

هشام عشاوي.. سقوط لصندوق المعلومات الأخطر في مصر



بعد سنوات من الهروب والوعيد، سقط هشام عشاوي، ضابط الصاعقة المصري الذي تحول إلى أحد أخطر القيادات السلفية الجهادية المطلوبة للسلطات المصرية، بعد عملية أمنية نفذتها قوات المشير خليفة حفتر في مدينة درنة الليبية.

سقوط عشاوي في يد القوات الليبية الموالية للرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، ليست مجرد خبر عادي مر مرور الكرام، بل تصدر الخبر اهتمامات وسائل الإعلام العربية والدولية، لما يمثله القيادي الجهادي من أهمية بالغة وصيد ثمين خاصة للنظام المصري الذي يقود حربًا مفتوحة ضد الجماعات والخلايا الجهادية النائمة الموجودة في مناطق متفرقة من البلاد.

عشاوي، ليس مجرد قيادي عادي بإحدى الجماعات الجهادية المغمورة التي سبق أن توعدت النظام المصري بهجمات دامية تأرية، بقدر ما هو صندوق أسود يحوي عديد من الأسرار والخفايا التي سيكون كشفها هدية ثمينة للنظام المصري العاجز إلى حد اللحظة عن "تطهير" البلاد من الإرهاب رغم سنوات من الحرب المفتوحة باستخدام القوة الغاشمة.

رغم الهالة الإعلامية المحيطة به والتهامات الخطيرة الموجهة إليه، فإن المتأمل في مسيرة هشام عشاوي، يكتشف منذ الوهلة الأولى أن الرجل تم تضخيمه إعلاميًا أكثر من أي شيء آخر، فهذا السقوط السهل -بحسب رأيي- لأحد أبرز المطلوبين الأمنيين يشير إلى أن الصورة التي روجتها وسائل الإعلام المصرية عن عشاوي وجماعة "المرابطون" التي أسسها، كانت مغايرة تمامًا للواقع.

منذ إعلان تأسيس جماعة "المرابطون" أواسط العام 2015، انتقل عشاوي ورفاقه من مرحلة العمل "الدولوي" إلى "القاعدي"

في عُرف الجهاديين، يُعتبر السقوط السهل لقيادي الصف الأول دليلاً على ضعف الجانب الأمني والاستخباري عندهم، وقد ينطبق الأمر على هشام عشاوي الذي لم ينجح في الهروب من النظام المصري أكثر من 5 سنوات، سقط على إثرها فريسة سهلة عند القوات الموالية للمشير الليبي خليفة

حفتر في مدينة درنة واحدة من المدن التي ينشط فيها تنظيم القاعدة بصورة مكثفة.

منذ إعلان تأسيس جماعة "المرابطون" أواسط العام 2015، انتقل عشاوي ورفاقه من مرحلة العمل "الدولوي" إلى "القاعدي"، لكن هذا التحول على مستوى البيعات، لم يصاحبه "إنجازات" تذكر على المستوى العملي، فالجماعة الجهادية التي أعلنت بيعتها لتنظيم القاعدة متأسية بنهج "المرابطون" بمنطقة الصحراء الإفريقية، عجزت عن منافسة "ولاية سيناء" عملياً، كمًا وكيفًا.

قبل مبايعته لتنظيم القاعدة، كان ضابط الصاعقة المصري السابق، أحد القياديين البارزين بأنصار بيت المقدس، ليصبح على إثر انشقاقه أحد أبرز المطلوبين له على خلفية دعوته للانشقاق عنه ومبايعه تنظيم القاعدة في مرحلة أولى، والانتقال لقتاله في درنة والوقوف صفاً واحداً مع مجلس مجاهدي درنة في حربه ضد الفرع الليبي لتنظيم الدولة الإسلامية.

مثل سقوط عشاوي بيد القوات الموالية لحفتر، ضربة قاصمة لتنظيم القاعدة وجماعة "المرابطون" التي لا تكاد تجد لها وجوداً على أرض الواقع، خاصة بعد تصفية ساعديه عمر رفاعي سرور، في 10 من يونيو الماضي في درنة، وعماد الدين عبد الحميد الذي لقي مصرعه في أثناء هجوم الواحات البحرية في أكتوبر 2017، مما يثير عديد من نقاط الاستفهام عن الصورة التي لطالما سوقها الإعلام المصري عن أحد أخطر المطلوبين الأمنيين في مصر.

عشاوي الذي يقبع الآن في أحد سجون حفتر، سيكون كنزاً ثميناً من المعلومات التي قد تساعد في القضاء على ما تبقى من خلايا القاعدة في ليبيا ومصر

بعد أكثر من 5 سنوات من الحرب المشتعلة في ليبيا، أصبح تنظيم القاعدة منهزماً ومتقهقراً وغير قادر على الوقوف بفعل قوة الضربات التي تلقاها من خصومه على الأرض، فإما اختطاف وتصفيات لأبرز قياديه من القوات الخاصة الأمريكية، وإما اعتقال وتصفية لمن تبقى منهم يخطط ويقاوم على الأرض، من طرف قوات حفتر أو قوات حكومة الوفاق الوطني.

خلال العام الأخير، تحول تنظيم القاعدة في ليبيا من مرحلة الهجوم ومحاوله انتزاع مناطق جديدة إلى مرحلة البحث عن مخابئ آمنة ومعسكرات في مناطق نائية بعيدة عن أعين المخبزين والطائرات دون طيار، بعد أن خسر عشرات قياديه الصف الأول في معاركه مع مختلف أطراف الصراع في ليبيا، حتى إن البعض أصبح يتحدث اليوم عن اقتراب اجتثاث تنظيم القاعدة هناك، الأمر الذي سيستغله المشير خليفة حفتر في ترويج صورته على أنه المحارب الأول للإرهاب في القارة الإفريقية.

من المؤكد أن عشاوي الذي يقبع الآن في أحد سجون حفتر، سيكون كنزاً ثميناً من المعلومات التي قد تساعد في القضاء على ما تبقى من خلايا القاعدة في ليبيا ومصر، ولكن ذلك يبدو أمراً صعب الحدوث في وقت يعلم فيه المتابعون لشؤون الجماعات الجهادية أن الجهاديين لطالما غيروا خططهم العملية وتخلصوا من كثير من أسرارهم التنظيمية التي لم تعد بيد شخص واحد، خلال السنوات الأخيرة، وهو ما يفسر سبب صمودهم إلى حد اللحظة رغم تصفية واعتقال عشرات القياديين منهم.